عصر الدولة السعدية
التاريخ الحضاري (ج1)

أ- نـظم الـــــدولة:

- كان لقب الأمير أول ما اتخذه السعديون، ثم تلقبوا بالخليفة، وأمير المؤمنين.
- مراكش عاصمة لهم لقربها السوس. اعتقال أقاربهم ثم تفريق المال، وتعيين ولاة وتلقي البيعة.
- واتخذوا نوابا عنهم في المدن من أمراء الأسرة لقب خليفة.
- اتخذ المنصور الديوان أو مجلس الملأ، وهو مجلس اجتماع الوزراء.
- عدد موظفي الدولة كبير اكثرهم من السوس، بلغ عدد حرس السلطان الخاص أحينا50 ألفا.
- عوائد بلاطهم عن الوطاسيين (العريفة بنت خجو)، استحدثو المظلة والسياج.
- جهاز الدولة يتألف في أساسه من الوزير والحاجب وقاضي الجماعة، وكبير من الكتاب.
- أسسوا نظام ولاية العهد؛ حاول المنصور أن ينظم حال ولي العهد.
- استحدث أداء اليمين على المصحف وصحيحي البخاري ومسلم.
- ساروا على نظم المرينيين والوطاسيين في الوزارة، يعينون كبار ولد السلطان وزراء لهم.
- أحوال الوزراء على اختلاف طباعهم، ولم تظهر لهم وظائف محددة. وكان لأبناء الملوك الكبار وزراء.
- الحجاب لم يختلف دورهم عن سابقيهم، وكان بعضهم من العلوج المسلمين.
- الكتاب؛ يتخيرون من الأدباء المثقفون، نظم المنصور أوقاتهم، وكان لهم رئيس يرجعون إليه.
- اخترع المنصور "شيفرة" في المراسلات، أواخر عهدهم استعاضوا بالطابع عوض الإمضاء.
- قاضي الجماعة أهم المناصب في الدولة، يتميزون في الأغلب بثقافتهم الأدبية والعلمية.
- استحدثوا منصب صاحب المظالم، وكان منصبا يعادل منصب الوزير والحاجب.
- كان مجلس المظالم يترأسه السلطان ويشترك فيه الفقهاء والقضاة والمفتون كأعلى سلطة قضائية.
- كان الملك يعين المفتين، مهمتهم النظر في القضايا المستعصية.وكان للقضاة موثقون أو عدول يساعدونهم.
- وبقي اختصاص القضاة في المسائل الشرعية، وألحقت الجنح والمدنية إلى الولاة.
- تولت رئاسة الأقاليم عمال (خليفة)، تحتهم جماعة من القادة والبشاوات. وضعوا على رؤوس الأقاليم أبناءهم، خاصة المنصور. وكانت أدوار القواد إدارية وعسكرية.
- اختصت الرباط وسلا باستقلال ذاتي مذ عهد زيدان، ينتخبون قائدهم لمدة سنة وينتخبون ديوانهم، وكان القاضي يعينه السلطان.
- في **الجيش**؛ اعتمدوا على عصبية المصامدة، وضموا غيرها من القبائل، وفرق من الأتراك، ثم الأندلسيين.
- جمع المعتصم جيشه على ستة أصناف هي: الأتراك والعلوج، ثم عسكر الأندلس، ثم بربرالشمال، ثم عرب الشراقة، ثم عسكر الغرب ، ثم عسكر الحوز.
- أعاد المنصور تنظيم الجيش وفق أحدث التنظيمات العسكرية، وخاصة فيما تعلق بحرسه الخاص الذي وزعه على ستة وظائف، وكانت هناك ثلاث فرق للحرب، وثلاث لخدمة السلطان. واستعملت المصطلحات التركية في رتب الجند.
- قلما أسند قيادة الحملات الهامة للعناصر البربرية أو العربية أغلبها بقيادة الأتراك والعلوج خاصة.
- علم الدولة يدعى باللواء المنصور،وهو أبيض اللون،وهناك رايات أخرى لكل فرقة من الجيش.
- كان الشعب يساهم في نفقات الحرب، ثم جعل المنصور رزق الجند من خزانة الدولة.

- **المـــالية:** قام أبو عبد الله القائم بفرض ضريبة سميت بالنائبة. ومع المنصور تضاعفت الضرائب، وتفاحشت بعده، وحولها عينية.
- من موارد المال في عهده: الخراج، وأموال الفداء، ودخل السودان، ومستفاد مصانع السكر، والتجارة الخارجية، والجمرك، والغرامات على الثوار.
- الجباة يختارون من الملك غير خاضعين لسلطة العمال،عادة من أهل الثراء.
- أسندت أمانة بيت المال عادة لذوي العلم والنزاهة وحسن التدبير.

- عملتهم أواسط القرن العاشر من الذهب والفضة، ووحدتها الأساسية الريال الذهبي.

بـدالـــــمجتمع:

- عصر توافد المورسكيين، نزلوا تطوان وسلا والرباط. وكانو عنصرا نشطا ثريا، أدخلوا معهم زراعات وصناعات جديدة، وساهموا في التجارة، وخاصة في الجهاد البحري.
- حل بمراكش فئات العلوج من مختلف الأجناس، وكان أكثرهم من الإسبان، وقد نشروا لغتهم بها، وكانوا عونا في فتح السودان.
- وكثر عدد الأسرى النصارى بمراكش، يفادون ويعتنقون الإسلام، لهم حي للمتزوجين منهم.
- كانت مراكش في ذلك الوقت أكبر من باريس في عدد السكان.
- يسكن قرب مراكش قبائل الرحامنة من بني معقل والشبانات، وقد ساهموا في تعريبها.
- عاش بدرعة عدد من السودان المجلوبون والمهاجرون. واستقر بتارودانت عدد كبير من اليهود.
- تعرضو في القرنين 10 و11 لعدة كوارث، من مجاعات وأوبئة وأخرى؛ لذا اهتمو ببناء المشافي.
- اللباس: بقي البياض شعارا للمغاربة مأخوذ عن الأندلسيين، واستعملوا اللون الأزرق في البرانس..
- اتخذت الدولة الزي التركي كلباس للعسكر، وكان المعتصم يتزي بزيهم،واتخذ المنصور زيا خاصا أدخل فيه القفطان والمنصورية، ووافقه فيه الملوك والفقهاء.
- غطوا رؤوسهم بطواقي حمراء أو قلانس، وكانت نعالهم عالية.
- للنساء لباسهن، يتخذن حلي الذهب والفضة، والأقراط والقلائد، ويعلقن عليها الريال الإسباني.
- كانوا محافظين جدا في نسائهم، لكثرة الأجانب، وساهمن في المجتمع، وظهر منهن عالمات وصالحات، ولهن دور في السياسة والعمران.
- وفي هذا العصر ابتدأت النساء الشعبيات في صناعة الزرابي التركية.
- الحفلات والأعياد والعادات: كان أهم الاحتفالات الاحتفال بالمولد النبوي، جعله المنصور حفلا عظيما له فيه تقاليد، ويقام احتفال آخر في اليوم السابع كيوم عقيقة النبي صلى الله عليه وسلم.
- احتفل المنصور بعاشوراء، وفي رمضان يقرأ كبير القضاة صحيح البخاري ويختمه يوم سابع العيد.
- وعني السعديون بالطرب الأندلسي، فشجعوه ونشروه، واستنبط الحاج علي البطلة الفاسي طبع الاستهلال. وسطع نجم المغنين في هذا العصر، خاصة أهل الملحون الذي كان يستجيده المنصور.
- وظهر التبغ، أدخله سنة 1001هـ جماعة من السودان، وابتدءوا في تعاطي لعبة "الكارطة".
- الحياة الدينية: كان العصر الوطاسي ومعه السعدي عصرا تطورت فيه الحركة الصوفية من حركة دينية اجتماعية إلى حركة ذات نفوذ سياسي كبير، ولاقت منهم الكثير من البطش؛ مع مساهمتهم في حركة الجهاد خاصة بعد المنصور، بل وأقامت حركات منازعة للدولة.
- وكانت جزولة بالسوس مخزن الدولة السعدية، ثم تحولت في نهاية عهدها إلى أكبر الثوار ضدها.
- كان للطرق الصوفية نفوذ على العامة استتبعه انتشار للزوايا، التي لعبت دورا تعليميا.
- ظهر في هذا العصر المذاهب الدينية الفاسدة، كفرقة الشراقة (اليوسفية)، ابن أبي محلى مدعي المهدية.
- حظي اليهود عند السعديين، أسرة بالاش، لعبت دورا أساسا في علاقات المغرب الاقتصادية مع أوربا. وحظيت أحياؤهم بحماية السعديين مباشرة؛ كان لهم بالمغرب محاكمهم الخاصة وسجنهم الخاص. وتكاثروا حتى بلغ عددهم في عهد المنصور بمراكش الستة آلاف.

يتبع...